الثورة
www.althawranews.net
الأحد 22جمادى الأولى 1435هـ 23 مارس2014م العدد 18021
Sunday : 22Jumada Alawla 1435 - 23 March 2014 - Issue No. 18021

فتحي الشرماني
fathi9595@gmail.com

صنعاء ودروس (الفرّاكين)..!!

● الحديث اليوم عن صنعاء, تلك المدينة التي أصبحت مؤخرًا موضوع جدل مغاير حول إمكانية دخولها على خط النار مباشرة, في ظل حروب تنشب على تخومها .. هو تحول غير مسبوق في الحديث عن عاصمة لها من الكبرياء ما لا يقبل أن يغدو مستقبلها تحت رحمة الآراء والتحليلات التي تتنازع مدينةً طال عهدها بحروب الصمود أمام محاولات إخضاعها التي كان آخرها حصار السبعين يومًا في 68م.

ربما هذا الحديث عن الخطورة المحتملة لا يحرّك في نفوس اليمنيين شيئًا من الخوف على صنعاء, بسبب أن هذا الحديث لم يأت دفعة واحدة تصنع الدهشة وتشكل الصدمة, وإنما مسألةَ تفجير الصراعات على ضواحيها هي التي تولت عملية التمهيد لفكرة (المعركة الحاسمة) التي هناك من يشتاق إليها, ويتوهم أنها ستأتي معركة تفرض نفسها على الواقع, وبالتالي تكون عملية الرفض والإنكار ضعيفة.

لكن الغريب أن قضية صنعاء في هذه المرّة - وإن كانت القوى الزاحفة هي نفسها قوى الأمس والهدف هو الهدف – تنقسم حولها قوى الحداثة التي كانت بطل النصر في حصار السبعين يومًا, بين حداثة الجوهر التي تحمل المشروع, وحداثة الشكل التي تبيع الكلام .. فاليوم حيال مدنية الدولة والموقف من السلاح وقضية الزحف نحو صنعاء تنكشف لعبة المصطلحات والتنظيرات والمقالات الرنانة التي كنا نتمتع بالتهامها مع رشفة قهوة بوصفنا حالمين ونحب أن نقرأ أحلامنا مكتوبة.

وبسقوط ورقة التوت عن بعض المواقف النخبوية تعود الجماهير اليمينة إلى موقفها البراجماتي المعروف من صراع الأيديولوجيات, وذلك حين تأنس هذه الجماهير إلى من تراه طرفًا تستطيع الركون عليه بما لديه من موقف ثابت لا يغامر بمستقبل وطن, وهذا ما ينبغي أن تفهمه بعض الشخصيات التي أضر بها أشد الضرر ترحالها الدائم من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ومن أقصى اليمين إلى أقصى اليسار, والدخول في تحالفات على أسس انفعالية كيدية من منطلق أنها تحالفات ضرورية للقضاء على الطرف المناقض, فتأتي النتيجة معاكسة.

من الطبيعي أن تستغرب صنعاء هذه الآراء الناعمة التي أظهرت حقدًا على مدينة كبيرة لا تقبل سوى أن تكون حاضنة لكل ألوان الطيف .. تستغرب صنعاء وهي تشم روائح المؤامرة تنبعث من صحيفة هنا وقناة هناك .. ألم يجدواغير صنعاء والمستقبل المنتظر ليفرّغوا طاقات الحقد والكيد السياسي عليها؟!.

عرفنا اليوم مع صنعاء أن من صموا آذاننا بالحديث عن الدولة المدنية والنضال من أجلها هم أنفسهم من يهلل اليوم ويبارك اغتيال هذه المدنية في ساعة من نهار .. تعودوا أن يرفضوا كل شيء وحين جاء وقت الرفض الحقيقي ووقت إعادة الإنشاد مع عبدالعزيز المقالح: (وثأرت يا صنعاء رفعت رؤوسنا بعد انكسار) جاءت حذلقاتهم في تسويق منطق القوة وهيمنة الجماعة المسلحة, وحتى إذا ماشعروابأننا غاضبون وصنعاء غاضبة حاولوا أن يفتشوا عن ضمائرهم وعن مبادئهم الأولى فلا يجدونها, وفي أقصى الحالات لا يخرجون بغير محاولة تمرير العتب على من يحمل السلاح بمنطق المشفق المحب, لا الاعتراض الذي اعتدنا أن نسمعه منهم, وكنا نعض عليه بالنواجذ من منطلق أنه ثقافة حضارية لن نتقدم إلا بها.

فهكذا إذن أدركنا أن ليس كل رعد ممطرًا, وأن العبرة بالمواقف في ساعة الجد, حين تغدو صنعاء في نظر البعض أهون من جناح بعوضة .. وحين تصبح الليبرالية المزيفة خلطة سحرية من الأصولية والمذهبية والعبثية السياسية .. فكيف لنا حماية الليبرالية النقية من هؤلاء؟!

هزلية سوداء للدم

جمال حسن

● أن تكسب معركة أو عدة معارك، لا يعني أنك كسبت الحرب". والحروب ذات البعد الديني أو الطائفي تظل عالقة كثقل وخيم قابل للتفجر المستمر مهما كانت النتائج. فالطرف الذي يجد نفسه قادراً على توسيع دائرة نفوذه عبر فرز طائفي، وهو ما يفعله الحوثي اليوم، سيجد نفسه مثقلاً بتبعات حقد كثيف. حقد جاهز للتعبئة عند كل لحظة يشعر فيها ذلك الطرف أنه حقق ما سعى له. فالانجازات الظاهرة، تتخفى وراءهـا إخفاقات أفـدح بما أنها مزهوة بالتنكيل، وفرز المخاوف.

وهكذا يستمر بقاؤه انفعالياً ومصطنعاً، كما هو عائم، في جحيم من الشعارات والحافز العصبي المتجهم، إذ أن بقاءه يتكل على حرب يبررها طائفياً وليس وطنياً، ولا يعني ذلك أننا بحاجة لإعلان حروب وطنية، في بلد يحتاج إلى الخروج من فزع الدمار.

لست مهموماً أنا بالتنبؤ لمسار جماعة تحظى بفورة صعود، مهما عنونا أسبابه، فإنه بقدر ما فيه من الصلافة فيه من التيه، وهذا لا يعني أن الجماعة لا تعرف ماذا تريد، بل على العكس لهذا السبب تتجلى في التيه الوطني. أما عنوان تيهها ففي انفصالها عن الواقع إلا بما تراه ارتداداً للزمن وتجده قابلاً للاستثمار، انسلاخها عن إدراك وجودها ضمن آخرين، حضورها في العقل السلفي -وإن أنكرته- إذ يجب أن نكون رعايا تمتلكهم وليس مواطنين لديهم حقوق، حتى تلك النسبة الضئيلة من الحقوق التي صاغتها الجمهوريات المستبدة والفاسدة وادعتها، فالحوثي يزعم امتلاكه الشرع الصحيح، فكرة الولاية المزعومة حتى يوم الساعة، كما صرح قائدهم منذ فترة.

وحـروب الحوثي تعبر بصورة جلية، انهماكهم في العنف المستعد للترحيل والإبادة. هل أكون مغالياً في ذلك؟ ربما لكن ماذا يعني ترحيلهم جماعات وتهجيرهم من المناطق. تدمير منازل أعدائهم بصورة تعيدنا إلى حروب ما قبل الميلاد، حين يعاقب المنتصر أعدائه بهدم مدنهم وقصورهم وحتى معابدهم، فالحوثي لم يُسكت جماحه عن هدم مساجد السلفيين ومدارسهم.

ما تظهره الجماعة كميليشيا مسلحة، يترتب أهميته بالنسبة لي، ليس في تداعياته على الجماعة نفسها، بل على البلد بشكل كامل. فاليمن المثقل لن تخرس جروحه أصوات البندقية، بل ستدميها. والظاهر أن البندقية هي مشروعه، وشعاراته مجرد غطاء للتعبئة. والبندقية وحدها لا تكفي من اجل بناء وطن. والوطن ليس حاضراً لدى الحوثي إلا كهلام يدعي امتلاك الشرع، ووصايته الكلية بتكليف من الله. إن خطورة هذا المشروع بأن عنفه يبرره إدعاء حق الهي، وبينما يوظف في مسرح القتال مقاتلين، مع الوقت يصعب السيطرة عليهم، فإن تحريمهم لسماع الأغاني لا يمنع من مصادرة تلفون أشخاص، تحت ذريعة تفتيشه.

في الحروب الأخيرة توسع الحوثي، ليس فقط في الأراضي التي فرض سيطرته عليها، بل أيضا باستخدامه مقاتلين. وهذا بحد ذاته يعيدنا إلى مجموعة من القوانين السائرة، بإمكانية أن تعمل أطراف داخل الجماعة لمصلحتها الخاصة. وإذا كان المقاتل أو المجاهد حسب ما يفضل الحوثيون تسمية مقاتليهم، يمتلك إذنا الهياً، فهو لا يكف عن تدنيس كل أشكال الحياة، ويعتقد أن ما يفعله فضيلة. هنا تكمن خطورة الحوثي على اليمن، إذ أن مفاهيمهم الضيقة والمتجهمة، هـي أيضا مسألة عرضية مـع انتعاش الصراعات الطائفية.

وإذا كان البعض يعتقد أن المجتمع الدولي والولايات المتحدة، سيعملون على حمايتنا من تلك الأشكال الغارقة في المـاضي، فإنه يخادع نفسه، فالسياسة الأميركية تدعم الصراعات الطائفية. إذ أن الحوثي يتسلح بعزيمة الضغينة التي يمتلكها ضد الآخرين. استفاقة المخيلة القائمة على الدم، والغارقة به. وهو ما يكرسها شعاره المـوت لأميركا وإسرائيل، ففي الحرف الأخير من كل عبارة، تتشكل مفردة الدم. وهو ما يوصي به هذا الشعار، الدم في كل شبر وكل بقعة سيدوسون عليه. وهو ما يقوم به مقاتلوه، ثم يتحدث زعيم الجماعة بأنه يمد يد السلام، ويردده أتباعه كآلات تسجيل. أنهم خطرون لأنهم هكذا يرددون ما يُقال لهم كآلات، لكنها قادرة على شحن الغضب بالعنف والضغينة إزاء كل شيء.

سامي عـطا

المعرفة التطبيقية !!!

● اشترط أستاذ علم الاجتماع في جامعة ماليزية على طلابه إسعاد إنسان واحـد طـوال الأربعة أشهر، مدة الفصل الدراسي، للحصول على الدرجة الكاملة في مادته..!!كما اشترط الأستاذ الماليزي على طلبته الثلاثين أن يكون هذا الإنسان خارج محيط أسرته وأن يقدم عرضا مرئيا عن ما قام به في نهاية الفصل أمام زملائه.

واتفق الأستاذ مع شركة ماليزية خاصة في رعاية هذا المشروع عبر تكريم أفضل 10 مبادرات بما يعادل ألف دولار أميركي.

وعند نهاية الفصل الدراسي نجح الطلاب الثلاثون بالحصول على الدرجة الكاملة، لكن اختار زملاؤهم بالتصويت أفضل 10 مبادرات بعد أن قدم الجميع عروضهم على مسرح الجامعة، وحضرها آبـاء وأمهات الطلبة الموجودين في كوالالمبور.

ولقد تركت هذه المبادرات الإنسانية أجواء مفعمة بالمفاجآت والسعادة في ماليزيا قبل عامين، حيث حاول كل طالب أن يقدم عملا إنسانيا مختلفا رسم فيه سعادة وترك أثـراً بالغاً في مستقبل غيره.

ولقد جـاء أحـد المشاريع قدمه طالب ماليزي، وهو أحد الفائزين العشرة، بوضع هدية صغيرة يوميا أمام باب شقة زميله في سكن الجامعة وهو هندي مسلم، أبتعثه والده لدراسة الطب في ماليزيا،

وفي حيثيات اختياره لهذا الطالب؛ لأنه شعر بأنه لا يمتلك أصدقاء أو ابتسامة طوال مجاورته له لنحو عام.

حيث كـان الطالب الهندي لا يتحدث مع أحد ولا أحد يتحدث معه، يبدو حزينا وبائسا مما جعل زميله الطالب الماليزي يرى أنه الشخص المناسب للعمل على إسعاده..

أول هدية كانت رسـالـة صغيرة وضعها تحت باب شقته كتبها على جهاز الكمبيوتر في الجامعة دون توقيع:

"كنت أتطلع صغيرا إلى أن أصبح طبيبا مثلك، لكني ضعيف في مواد العلوم، إن الله رزقك ذكاء ستسهم عبره بإسعاد البشرية".

في اليوم التالي اشـترى الطالب الماليزي قبعة تقليدية ماليزية ووضعها خلف الباب ومعها رسالة: "أتمنى أن تنال قبولك هذه القبعة".

في المساء شاهد الطالب الماليزي زميله الهندي يعتمر القبعة وتبدو على محياه ابتسامة لم يشاهدها في وجهه من قبل،ولم تتوقف المسألة عند هذا الحد فحسب, بل شاهد في حسابه في الفيس بوك صورة ضوئية للرسالة الأولى، التي كتبها له، وأخرى للقبعة، التي وضعها أمام باب منزله،وأجمل ما رأى هو تعليق والد طالب الطب الهندي في الفيس بوك على صورة رسالته، والـذي قـال فيها: "حتى زملائك في الجامعة يرونك طبيبا حاذقا، لا تخذلهم واستمر".

دفع هذا التعليق الطالب الماليزي على الاستمرار في الكتابة وتقديم الهدايا العينية الصغيرة إلى زميله يوميا دون أن يكشف عن هويته،،كانت ابتسامة الطالب الهندي تكبر كل يوم، وصفحته في الفيس بوك وتويتر تزدحم بالأصدقاء والأسئلة: "ماذا ستحصل اليوم؟"،"لا تتأخر... نريد أن نعرف ما هي الهدية الجديدة؟".

تغيرت حياة الطالب الهندي تماما، تحول من انطوائي وحزين إلى مبتسم واجتماعي بفضل زميله الماليزي.

بعد شهرين من الهدايا والرسائل أصـبـح الـطـالـب الـهـنـدي حديث الجامعة، التي طلبت منه أن يروي تجربته مـع هـذه الهدايا في لقاء اجتماعي مع الطلبة،تحدث الطالب الهندي أمام زملائه عن هذه الهدايا وكانت المفاجأة عندما أخبر الحضور بأن الرسالة الأولى،التي تلقاها جعلته يعدل عن قـراره في (الانـصراف عن دراسة الطب) ويتجاوز الصعوبات والتحديات الأكاديمية والثقافية التي كان يتعرض لها!!!

لعب الطالب المـالـيـزي، محمد شريـف، دورا محوريا في حياة هذا الطالب بفضل عمل صغير قام به.

سيصبح الطالب الهندي طبيبا يوما مـا وسينقذ حياة العشرات وبفضل هذه اللمسة والموقف البسيط أحدث فرقاً في حياة إنسان.

اجتاز الطالب الماليزي مادة علم الاجتماع، ولكن ما زال مرتبطا بإسعاد شخص كل فصل دراسي، بعد أن لمس الأثر الذي تركه، أعتاد قبل أن يخلد إلى الفراش أن يكتب رسالة أو يغلف هدية.

اتـفـق محمد مـع شركـة أجهزة إلكترونية وتحول مشروعه اليومي إلى عمل مؤسسي يسهم في استدامة المـشروع واسـتـقـطـاب متطوعين يرسمون السعادة في أرجاء ماليزيا.

هذه الحادثة يمكن أن تشكل مصدر إلهام يتم بموجبها تحويل كثير من المعارف النظرية إلى حقل التطبيق المجتمعي, وربط النظرية بالتطبيق, وهذا الأمر يحتاجه مجتمعنا المليء بالمشكلات, كما أنها تؤكد أن كثيراً من المعارف مهما أتسمت بالطابع النظري البحت, فإنها لا تخلو من إمكانية تحويلها إلى معارف يمكن أن يكون لها جانب تطبيقي.

* استاذ فلسفة العلوم ومناهج البحث
قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة عدن

أحمد الكاف

الكهرباء مشكلة تبحث عن حل؟

جمال الظاهري

على ماذا يعوّلون؟

<،، نصف قرن وعامان هي عمر ثورتنا اليمنية الخالدة سبتمبر وأكتوبر احتفلنا خلالها بأكثر من مائة احتفال وطني رسمي وشعبي تضاف إليها احتفالات وطنية أخرى تعد موسماً ليس للابتهاج بمناسباتنا الوطنية فحسب بل هي مناسبات لوضع حجر الأساس وإفتتاح المشاريع الخدمية والتنموية تحقيقاً لأهداف الثورة.

بيد أننا وبعد مضى 5 عقود وعامان من عمر ثورتنا المديد ما زالت مطالبنا هي هي شربة ماء نقية وطريق مرصوف ورعاية صحية ومدرسة وكهرباء نعم هي نفس المطالب ونفس المعاناة غير أن الموعود هي الوعود كما هي الآمال نفس الآمال.

طيب يقولون لنا جود بالموجود غير أن الموجود وإن كان لا يفي بالمطلوب إلا أنه يشهد تدهوراً عاماً بعد عام وفي مؤشر خطير ينذر بكارثة وعلى سبيل المثال القهرباء عفواً أقصد الكهرباء رمز الحياة ومصدر ديمومة البقاء شهدت وتشهد تدهوراً عكسياً لم تستطع حكومات متعاقبة حل هذه المشكلة كما لم تستطع الوبه عسكرية ووجاهات اجتماعية حماية خطوط نقل الطاقة خاصة على امتداد الصيانة وكذا وزارة للموارد البشرية وكذا للمالية أما جيشها وأمنها فلا شك أن الأمر يتطلب تشكيل جيش لحماية الكهرباء مولف من كافة القبائل اليمنية ووحدات عسكرية خاصة حتى لا يقوى المخربون على مواجهة جيش الكهرباء وربما تندرج هذه الحكومة في إطار الحكومة الاتحادية وشأنها شأن حكومات الأقاليم المنتظرة وإن كان هناك مقترح آخر كل المشكلة فهو أقلمة الكهرباء أولاً أي نداء بهذه الفكرة أولاً خاصة وأننا جميعاً ما زالنا نعاني أيضا من لا مركزية التحكم في توزيع الموجود من الطاقة وطبعاً هذه المقترحات المطروحة غير موجودة في وثيقة مخرجات الحوار الوطني.

للعلم والإحاطة فقط

ولاية الحديدة باقلم تهامة تنتج وتشتري ما يزيد على 200ميجا المخصص لها في حال دخول مارب 70ميجا أما في حال خروجها فـ30ميجا فقط وهي نصف الكمية المشتراه المؤسف له عندما تتصل بالطوارئ يأتي الرد بعد جهد جهيد من التحكم في الأمانة هذا للامانة وطبعاً الطاقة من عندما والتحكم عندهم فليرحموا حالنا الله يرحم حالهم.

مارب صنعاء طيب ما الحل الكل يعاني والكل متضرر من أعمال التخريب لخطوط النقل فما السبيل إذن؟ مليارات الريالات دفعناها مقابل إصلاح عمليات التخريب ومليارات صرفنا لحماية الأبراج ووو.. ودون جدوى وفي ظل فشل الجهود لحماية الموجود لماذا لا نجرب حلولاً أخرى تساعدنا في حل المشكلة ومن خلال الاستفادة من تجارب الأخرين فمثلاً العراق الشقيق وقع مع إحدى الشركات العالمية لإنشاء محطة كهربائية توليدية طبقاً بقدرة انتاجية تبلغ 2000 ييجا وبقية اجتماعية تقدر بـ «مليارات دولار فقط هذه المحطة تمثل 5 أضعاف محطتنا العملاقة التي تتبناها بها مع أننا صرفنا لحماية خطوط محطتنا ما يقارب ما صرفه العراقيون لبناء محطتهم الجديدة غير أن واقع حالنا يقول من قلة تدبيري خلضت بُري وشعيري كما أن هناك حلول أخرى قد تكون مجدية لحماية الموجود من الطاقة الكهربائية وهي تشكيل حكومة مصغرة لحماية الكهرباء مهمتها الحماية وإصلاح الاعطال وأعمال التخريب تشكيلاتها الـوزاريـة حسب الضرورة وزارة للتشغيل وأخرى للصيانة ووزارة لاستيراد معدات ومستلزمات مواجهة

● اليمن كبيرة بأهلها وبتاريخها وبحضارتها وبموقعها .. اليمن باستطاعتها أن تكون دولة محورية مؤثرة في مصير الإقليم الذي تتواجد فيه وفي القرار الدولي الذي يخص إقليم الشرق الأوسط على اقل تقدير .. اليمن وإن تعامل الآخرون معها في هذه الحقب الزمنية على أنها تابعة ومنقادة ومن السهل التأثير على قرارات ومواقف حكوماتها فإنها لو أرادت تستطيع أن تفرض الاحترام على الآخرين.

اليمن لا ينقصها شيء من مقومات الريادة لو توفرت لها بيئة النهوض والاستقلالية بالقرار, لو آمنت حكوماتنا المتعاقبة بقدرات هذا الشعب ووجوب احترامه والتزمت بمراعات مصالحه في كل ما تقرره, فهذا الشعب معطاء ومكافح وتواق دوماً إلى الرفعة والمكانة العالية بين الأمم يعتز بنفسه وبهويته وبتاريخه.

مشكله اليمني ليست افتقاره أو ضعفه أو تكاسله أو محدوديه مـوارده ثروته مشكلته لا تتعدى كونه شعباً طيباً يكتفي بالقليل ويسامح في الكثير عصامياً حد السذاجة يعطي من جهده ووقته لمن لا يقدر بلا حساب دون أن يحاسب ودون أن يطلب مقابل ما يقدمه, يصدق الوعود ويطيل الانتظار ويقبل الأعذار, ليس بسذاجة كما يظن أولئك المستفيدون من هذا السخاء ولكنه عوّد نفسه على الجلد والاحتمال حرصاً على عدم ضياع ما تحقق وتجنباً للمزيد من الخسائر.

إنه وإن كان هذا بعض ما يميزه فإنه يعي تماماً ويدرك ويستطيع أن يحدد بالاسم من خانوه ومن استغلوه ولكنها السماحة الزائدة حد إهدار الحق الذي لا يجب أن يهدر .. مؤكد أن هذا الأمر سلبي ومن الأمور التي تبعث على الإحباط ومن غير اللائق أن يتعايش شعب الكل يعرف تاريخه وعراقته مع هكذا سلبية ولكن الخصم حين يكون من أبنائه فإنه يضغط على نفسه أكثر ويتحمل فوق طاقته التي فاقت التقديرات .. فإلى متى سيستمر ضغط هؤلاء وعلى ماذا يعوّلون حين يتمادون في تهميشه وعدم إعطاء أهمية لمصالحه؟.